

286633 - بيتلي الله عبده المؤمن ليسمع تضرعه إليه.

السؤال

البارحة كان عنوان خطبة الجمعة عن الدعاء وعظمته ، فذكر الإمام أنه جاء في الأثر : (إن الله عز وجل يسأل جبريل هل العبد ألح في طلبه ؟ فيقول جبريل : نعم يا رب إنه ألح ، فيقول لجبريل : أعط عبدي غايته ، وأخرها فإني أحب أن أسمع صوته) فتذكرت ما حصل معي منذ سنة ، لقد تركت دراستي لمدة سنة بسبب وضعنا المادي ، فلجأت إلى بلدة أعمل فيها ، وأؤمن المال لي ولأهلي ، فدعوت الله ربي زدني علما ، وألححت بالدعاء ، ومن ثم تركته ، لا أعلم لماذا تركته ، إلا إنه بعد زمن اضطر صاحب العمل أن يغلق المحل لأسباب تعنيه ، فبكيت وحزنت بشدة ، لم أعلم أن الله عندما جعلني أحسر العمل هيباً لي غايته ومطلبي ، فبكيت في الخطبة وحمدت الله ، فما صحة هذا الحديث ؟ وهل الله فعلاً يحب أن يسمع صوت عبده ؟ وأنا منذ أن بدأت دراستي للثانوية العامة أدعو الله أن يبلغني هدفي وغايته ، فهل الله سيستجيب لي اعتماداً على هذا القول الذي جاء في الأثر ؟

ملخص الإجابة

على العبد أن يلزم الدعاء ولا يتعجل الإجابة، ويحسن الظن بالله في أمره كله ، وليعلم أن الله يحب الملحين في الدعاء.

الإجابة المفصلة

أولاً :

هذا الحديث المشار إليه رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (8442) ، وفي "الدعاء" (87) ، وابن عساكر (8/244) ، وعبد الغني المقدسي في الدعاء (51) من طريق شويد بن عبد العزيز قال: نا إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكِدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يُجِيبُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ افْضُ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ، وَأَحْزَهَا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَلَّا أَرَالَ أَسْمَعَ صَوْتَهُ .

وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يَبْغُضُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ، افْضُ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ، وَعَجَّلْهَا، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ) .

وهذا إسناد ضعيف جدا ، ابن أبي فروة متروك ، قال ابن سعد: يروي أحاديث منكورة ، وقال البخاري: تركوه، وقال أحمد: لا تحل عندي الرواية عنه، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه ليس بشيء، وقال أيضا: كذاب، وكذلك قال ابن

خراش، وقال عمرو بن علي وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني والبرقاني وابن خزيمة: متروك الحديث.

“تهذيب التهذيب” (1/ 241)

وقال الهيثمي في “المجمع” (10/ 151): “رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَرْوَةَ، وَهُوَ مَثْرُوكٌ” .

وقال الألباني في “الضعيفة” (2296): “ضعيف جدا” .

ثانيا :

الله تعالى يبتلي عبده ليتضرع إليه ويلجأ إليه ، ويلج عليه في الدعاء ، فيسمع دعاءه وتضرعه ومناجاته ، وهذه عبودية يحبها الله ، قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام/ 42، 43 .

وقال ابن عيينة: “ مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرَ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ؛ لِأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَهِيْجُهُ عَلَى الدَّعَاءِ، وَمَا يُحِبُّ يُلْهِبُهُ عَنْهُ ” .

وعن كُرْدُوسِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: “ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْكُتُبِ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ؛ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ ” .

“الفرج بعد الشدة” لابن أبي الدنيا (ص 41-42) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

” الله تعالى يبتلي عبده ليعلم شكواه وتضرعه ودعائه، وقد ذم سبحانه من لم يتضرع اليه ولم يستكن له وقت البلاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. والعبد أضعف من أن يتجلد على ربه، والرب تعالى لم يرد من عبده أن يتجلد عليه، بل أراد منه أن يستكين له ، ويتضرع اليه ” انتهى من “عدة الصابرين” (ص/36) .

والمسلم يلزم الدعاء ولا يتركه ، ولا يمل منه ، ولكن يلج على الله ، ويحسن الظن به ، فالله تعالى يحب الملحين في الدعاء ، قال ابن القيم :

مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدَّعَاءِ ” انتهى من “الجواب الكافي” (ص: 11) .

وقال أيضا :

” وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالا، وهو يحب الملحين في الدعاء، وكلما ألح العبد عليه في السؤال ، أحبه وقربه وأعطاه ” انتهى من ”حادي الأرواح” (ص/91) .

وروى البخاري (6340) ومسلم (2735) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ دَعْوَتٌ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) .

قال الحافظ رحمه الله : ” وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَدَبٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُلَازِمُ الطَّلِبَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنَ الإِجَابَةِ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَأَنَا أَشَدَّ حَشِيَّةً أَنْ أُحْرَمَ الدُّعَاءَ ، مِنْ أَنْ أُحْرَمَ الإِجَابَةَ .

وقال ابن الجوزي : إِعْلَمَنَّ أَنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لَا يَرُدُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الأُولَى لَهُ تَأْخِيرَ الإِجَابَةِ ، أَوْ يُعْوَضُ بِمَا هُوَ أَوْلَى لَهُ ، عَاجِلًا ، أَوْ آجِلًا .

فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَتْرُكَ الطَّلِبَ مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِالدُّعَاءِ كَمَا هُوَ مُتَعَبِّدٌ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ ” انتهى .

فلا تمل الدعاء ، ولا تتركه ، وأحسن الظن بالله على كل حال ، فقد قال تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة / 216 .

واعلم أن الله يستجيب لعبده المتضرع إليه ، ولكن الإجابة تتنوع : فإما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها .

وقد تتأخر الإجابة لحكم يعلمها الله ، ولعل منها: محبة إلحاح عبده في سؤاله ودعائه.

ينظر السؤال رقم : (127017) .

والله تعالى أعلم.